

شرح رياض الصالحين ٣٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. وقد انتهينا من باب - [00:00:03](#) المراقبة ثم ذكر رحمه الله باب التقوى. لان التقوى ثمرة المراقبة. فمن راقب الله تعالى في كل احواله اتقاه وابتعد عما حرمه وسارع الى طاعته جل وعلا والتقوى هذه الكلمة مأخوذة من الوقاية - [00:00:25](#) فمعناها ان تجعل بينك وبين غضب الله وعذابه وقاية. كيف يمكنك ان تجعل بينك وبين النار وقاية بفعل الواجبات وترك المحرمات بعبادة الله وحده جل وعلا وهذه اول درجات التقوى. ولهذا الله تعالى يخاطب بها الناس كلهم. يا - [00:00:51](#) ايها الناس اتقوا ربكم. يعني بالايمن بالله والاستسلام له. وفعل الواجبات ترك المحرمات. يا ايها الناس اتقوا ربكم. ثم هذه التقوى درجات. حتى امر الله تعالى قال بها نبيه صلى الله عليه وسلم. قال يا ايها النبي اتق الله. فلا احد يخرج عن تقوى الله - [00:01:21](#) جل وعلا التقوى هي الدين كله. وهي حقيقة العبودية تأمل في قول الله تعالى يا ايها الناس اعبدا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لثمره العبادة ان الانسان ما يترك الحرام ويفعل واجبات الا اذا كان في قلبه مراقبة لله ومحبة لله وتعظيم لله - [00:01:51](#) اه والعبادات في حقيقتها قربة من الله كلما تقرب العبد من ربه ازداد ساد صلة به ومحبة له خشية له فتشمر له تقوى الله جل وعلا. هذه العبادات لا تظنها - [00:02:25](#) طقوس في الظاهر يؤديها المسلم بل حقيقتها ان ترسخ التقوى في القلوب فيزداد المسلم عبودية لله جل وعلا وتعظيما له ومحبة له جل وعلا. ولهذا تأمل قال الله تعالى وان اقيموا الصلاة واتقوه. وقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. هذه تقوى الله. وقال يا ايها الذين امنوا كتب - [00:02:47](#) وعليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. وقال في آيات الحج وتزودوا فان خير الزاد التقوى فاذا تقوى الله تعالى هي الدين كله. وهي حقيقة العبادات وثمره اه هذه العبادات حتى يصل المسلم الى اعلى درجات التقوى - [00:03:17](#) كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى مثلا ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا الحلال او حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة من الحرام. خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذات ذات - [00:03:47](#) كالتقى خلي الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى. واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى. فالذي يتقي الله يراقب الله في كل احواله - [00:04:07](#) وحركاته وسكناته. فيترك كل الذنوب. يحاسب نفسه على كل كلمة ونظرة وخطوة ولفظ فيتق الله تعالى. يتقي الله تعالى في نفسه في اهله في زوجته في اولاده. في عمله في - [00:04:27](#) وظيفته فالتقوى تشمل كل حياة المسلم. يتقي الله في هذه البهيمة التي عنده قال الامام النووي رحمه الله تعالى بعد ذلك على عادته يذكر بعض الايات في هذا الباب قال قال الله تعالى - [00:04:47](#) يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته. اتقوا الله حق تقاته فبدأ بهذه الاية التي فيها تعظيم للتقوى وبيان لكيفية التقوى انت تتعامل مع من؟ تتعامل مع الله ملك الملوك جل جلاله مع الكبير المتعال مع الرحمن الرحيم الكريم - [00:05:07](#) الوهاب عن التقوى بينك وبين الله. ولذلك ينبغي ان تكون على احسن ما يكون ولهذا قال اتقوا الله حق تقاته. يقولون هذا من باب

اضافة الصفة الى الموصوف يعني تقدير الكلام - 00:05:37

اتقوا الله التقوى الحققة اتقوا الله حق تقاته. ومن اجمل التفاسير لهذه الاية ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه. قال رضي الله عنه حق تقاته ان يطاع فلا يعصى. وان يذكر فلا ينسى. وان - 00:05:57

يشكر فلا يكفر. الله اكبر ان يضاعف لا يعصى. يعني هذا في غالب حال العبد. والا كل بني ادم خطأ. لكن في غالب حالك انك تطيع الله ولا تعصيه ولا تصر على معصيته ان يطاع فلا يعصى. وان يذكر فلا ينسى. تأمل هذا من - 00:06:22
تعظيم الله حقا المسلم اذا راقب الله في كل ثانية لن يفتر لسانه عن ذكر الله. فسيذكر الله تعالى هذا ولن ينساه هذا من كمال التقوى. من تحقيق التقوى. قال ان يذكر فلا - 00:06:46

وان يشكر فلا يكفر. يعني لا تجحد نعم الله. ان تحمد الله تعالى في السراء والضراء ثم قال وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم. وآ هذا في الحقيقة من فقه الامام النووي رحمه الله تعالى الجمع بين الايتين. اتقوا الله حق تقاته - 00:07:06
قد يتصور انسان ان هذا امر لا يطاق. ان يطاع فلا يعصى وليذكر فلا ينسى المسلم مهما عبد الله واتقى فلن يوفي حقه من التعظيم. فجاءت الاية الاخرى تبين ان هذا في حدود - 00:07:37

باستطاعة العبد لا يكلف الله نفسا الا وسعها. ولهذا قال فاتقوا الله ما استطعتم. في حدود استطاعتك فاذا ما استطعت ان تؤدي هذا الواجب فادي منه ما تستطيع. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لعمران بن حصين - 00:07:57
صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً فان لم تستطع فعلى جنب. فاتقوا الله ما استطعتم. فهذا لا يعارض قوله حق تقاته انت تتقي الله في حدود استطاعتك مع كمال التعظيم لله جل وعلا - 00:08:18

والخشوع وانت تتقي الله تعالى في عبادتك في معاملتك. فاتقوا الله ما استطعتم. وايضا الاية هذه ليس معناها انك تتساهل في التقوى اذا في حدود استطاعتك ثم تتكاسل لا ايضا فيها الحث على بذل - 00:08:38
الجهد في تحقيق تقوى الله فاتقوا الله ما استطعتم. يعني ان تبذل غاية جهدك واستطاعتك في تحقيق تقوى الله جل وعلا ثم ذكر الاية الثالثة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا - 00:08:58

قولوا قولاً سديداً. يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. وكأن هذه الاية ايضا فيها بيان ما يعين على تقوى الله. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً قولاً صواباً. لماذا؟ لان اللسان الاخوة له اثر كبير على - 00:09:18
اعمال العبد حتى ورد في الحديث وان كان في سنده كلام لكن ومما يستأنس به في هذا الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان العبد حتى يستقيم قلبه. ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه - 00:09:48

انظر كيف اللسان له اثر على القلب. وايضا كما جاء في حديث اخر قال ان ابن ادم اذا اصبح فان الاعضاء كلها تكفر للسان. يعني تخضع للسان وتقول اذا استقمت استقمنا. واذا اعوججت اعوججنا. فمن اعظم ما - 00:10:11
المسلم على الاستقامة على تقوى الله اللسان. القول السديد. وانت بالفعل ترى هذا في حياة الناس. ترى الانسان الذي يحفظ كلماته ويحفظ لسانه ما يتكلم بالكلام الفاحش البذيء والسب والشتم والغيبة - 00:10:39

صالحاً في عمله. لكن انظر الى انسان يتهاون في السب والشتم والسخرية بالناس آ تجد هذا على اخلاقه وعلى معصيته لله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم اعمالكم. لان بتقوى الله ومراقبته ينصلح القلب - 00:10:59
ثم بالقول السديد ينصلح اللسان فهذا تنصلح الاعمال. يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً. تخيل لو ان المسلم حرص على ان لا يقول الا صواباً - 00:11:26

من ذكر الله من نصيحة من امر بمعروف او نهى عن منكر من كلمة طيبة يدخل بها السرور على قلب زوجته واولاده يمازحهم يداعبهم. ايضا هذا من القول السديد. وهكذا يبتعد عن الغيبة والنميمة - 00:11:46
والسب والشتم والفحش في الكلام فهذا من اعظم ما آ يجعل آ في حياته البركة وفي اعماله التقوى والاستقامة ثم قال والايات في الامر بالتقوى كثيرة معلومة. وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً - 00:12:06

ويرزقه من حيث لا يحتسب هذا في ثمار التقوى. ومن يتق الله يجعل له مخرجا. الله اكبر يقول الحكم بن عمرو الغفاري رحمه الله رضي الله عنه اقسام بالله لو ان السماوات والارض كانتا رتقا - [00:12:32](#)

على عبد فاتقى الله جعل الله بينهما مخرجا لو ان السماوات والارض يعني انطبقتا على عبد. فاتقى الله جعل الله له من بينهما مخرجا. الله اكبر يقين بالله ومن يتق الله يجعل له مخرجا. بعض الناس يقول يا شيخ انا اتقي الله واحافظ على - [00:12:57](#) واجباتي واترك الحرام لكن ما حصلت هذا المخرج انا في ضيق انا علي ديون انا آآ في سجن انا في مرض ما حصلت المخرج. وانت تقول اتق الله اتق الله. نقول هذا المخرج لا كما - [00:13:28](#)

اظن كثير من الناس انه مخرج في الدنيا من المضايق والمصايب. يظن الناس الى المخرج ان يحصل مالا او رزقا او وظيفة او زوجة او يخرج من ضيق او سجن لا صحيح هذا من - [00:13:48](#)

يدخل في المخرج. لكن المخرج الحقيقي كما نبه عليه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. اذكر قديما قرأت هذا التفسير من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في غاية الروعة في تفسير المخرج. يقول ومن يتق الله يجعل له - [00:14:08](#)

مخرجا قال المخرج ان يعلم ان الله اذا شاء اعطى واذا شاء منع. الله اكبر. هذا هو المخرج الحقيقي مخرج الحقيقي يقينك بان العطاء والمنع من الله. هذا يجعل في نفسك الرضا بالله. وحسن - [00:14:28](#)

الظن بالله في اي حال. في حال العطاء وفي حال المنع. بل تحسن الظن بالله وتعلم ان الله تعالى فاذا منعك من شيء فالله تعالى لا يريد بك الا الخير. فهذا في حقيقته مخرج. عندما يطول - [00:14:52](#)

البلاء من حبس من ضيق من مرض وانت تتقي الله تعالى وتحسن الظن بالله اهم شي ما يكون في قلبك من اليقين من الرضا من الطمأنينة هذا هو المخرج الحقيقي. والا كم من انسان يعيش في سعة - [00:15:12](#)

من الدنيا في الاموال والقصور وقلبه ضيق. مليء بالهموم والغموم اين المخرج في حياته؟ واخر ربما يعيش في ضيق من العيش في الظاهر لكن هو راض بالله مطمئن بذكر الله يشناق للقاء الله ويعلم ان الدنيا فانية فهذا هو المخرج. هذا هو المخرج الحقيقي يقينك بالله - [00:15:32](#)

ومن يتق الله يجعل له مخرجا ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم وكما ابتلي وجعل الله تعالى له مخرجا من كل ضيق. ومن يتق الله يجعل له مخرجا ارزقه من حيث لا يحتسب. من حيث لا يشعر. وكذلك نقول في الرزق ويرزقه من حيث لا يحتسب - [00:16:05](#)

لا تظن انه الرزق المادي الدنيوي فقط. ويرزقه ايمانا ويقينا من حيث لا يحتسب اطمئن ويسلم امره لله. ثم ختم بهذه الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل - [00:16:41](#)

لكم فرقا. ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم. والله ذو الفضل العظيم. وايضا هذا في ثمار التقوى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا تفرقون به بين الحق والباطل. فالمتق ينظر - [00:17:01](#)

بنور الله. ولذلك التقوى من اعظم اسباب العلم النافع. بعض الناس يظن ان تحصيل العلم انما فقط بالذاكرة والحفظ والبحث. نعم هذا من وسائل العلم. لكن الوسيلة الاعظم هو الله جل وعلا. لان حقيقة هذا العلم خشية الله انما يخشى الله من عباد العلماء. هذه الخشية لا تنال بمجرد القراءة - [00:17:21](#)

والمدارسة هذه الخشية تحتاج الى تقوى. الى تعبد لله فكلمنا اتقيت الله تعالى ازدادت خشية الله في قلبك ومحبه والشوق للقاءه. هذه الحقائق القلبية هي العلم النافع الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه هذا كيف يأتي في القلوب بدون تقوى بدون قيام ليل بدون صيام - [00:17:51](#)

بدون ذكر بدون محبة لله تعالى تلاوة لكلامه هذا العلم ما ينال الا بالتقوى. ثم ايضا بالتقوى يوفق الله تعالى طالب العلم او العالم للصواب. وذلك حتى في اصول الفقه يقولون اذا تساوى المجتهدان - [00:18:18](#)

في العلم في الصفات يقدم في الاخذ بقوله المتقي الورع. لان انه يوفق للصواب الامام مالك رحمه الله تعالى عندما جاء اليه الشافعي الامام الشافعي وهو صغير يطلب عنده العلم - [00:18:44](#)

رأى عليه اه اثار الصلاح والتقوى النبوغ. فقال له ارى عليك نور العلم فلا تطفئه بظلمة المعصية او كما قال والابيات المشهورة عن الشافعي رحمه الله تعالى قال شكوت الى وكيع سوء حظي فارشدني الى ترك المعاصي. وقال اعلم بان العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي - [00:19:12](#)

يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم. والله ذو الفضل العظيم. قال والايات الباب كثيرة المعلومة ثم سيذكر بعض الاحاديث في باب التقوى هذا سيأتي معنا في المجالس القادمة نسأل الله تعالى ان يجعلنا - [00:19:46](#)
من المتقين نسأله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:10](#)